أي لحـن
أي جرس
ورنـين
سال من قيثار فنان حزين !
أي بوح غص فيه مندلين
راعش
يبعث في النفس التمني
والحنـين
من مع الليل تغني
وتـذوب
في أسى مدة آه
تتكسر ...
تترقـرق ...
تتعلـق
بحبـال القمـر
بضفيرات النجـوم !

*

أ « سريتا مونتييل »
تطلق الصوت مرنـا
ذهبيـا !
ودفـيء
هبط اللحن علينـا
كملاك أشقـر
بجناح مخملي أخضر :

*

« مر في الشارع قربي
لم يعرني التفاته
لحظه يمطر حزنـا
اسودا يغمر قلبي !
فارس قد كان حبي ... »

*

و « خساليتو » الصغير
راح يبكي ... وينوح !
بفلمنكو
هو نـدب أخـذوه
عن اغانينـا الكئيبـه
عـن مواويـل
ببغـداد رتيبـه ...

*

وهنـا اندلسيـه
بعيون واسعـات بدويـه

*

وغدائـز
فاحمـات ...
مثل شـلال مـن العتم
يسيـل
ترقص الشال بكفيهـا
وتشـدو :
« عندنا القبلة في الاندلس
لهفـة القلـب
وذوب النفس !
عندنا المرأة اذ تعشق تعطي
قلبها في نار قبله !

*

انا اسبانية اندلسيه
قبلتي حرى وانفاسي شهيـه !
خذها ان شئت من الكف نديـه
ودع الثغـر المولـه
ولهيب النهد ، والعنق
لقبـلات الحبيـب ! »

*

وتليهـا رقصـة
مـن غجريـه
طفرت تبـرز ساقـا
وتطـير
ثم تهـوي
وتـدور
بحريـري مقصب
يتعـالى مستديـرا
كمظلـه
وتشـير
بغوى كف تسـدد
لـدنى المجهـول ...
تستكشف غيهب
وتعريـه بلـحظ
فوقـه الحـاجب
هنـدي مقطب !

*

قد وصلنا يا رفيقـه !
نحن في ارض الجمال البكر ...
في الانـدلس

لفة القوم بهذي الارض
ايقـاع منغم !
نقـر عـود ...
رجع كرات كناري على الاغصان
مفـرم !
والوجـوه
كوجـوه مـن بـلادي
مشرقيـه
والبيـوت
كبيوت في دمشق الشام
في حـي قـديم ! ...

*

طلع الفجر على غرناطة
بنت العصور
يلثم الورد ... وزهر البرتقال
موقظا بالدف اسراب الفراش
والطيـور ...

*

ايه يا « حمراء » يا تاج القصور
انت حبـه
مـن عقيـق
لمعت في التلة الحمـراء
في وهـج الشروق !
كـل قبـه
فيك ترجيـع لانغـام
من الماضي السعيـد
وحنـين
لانـين
سال مـن نـاي
ومـن اوتـار عـود !

*

العواميد تناجي البركة الزرقاء
في « دار الاسود »
والنوافير شآبيب من الدمع
تسيـل
لملوك من بني سراج
في الامس البعيـد
ذبحـوا غـدرا
وما زالت دماهم
بقعا في البركة البيضـاء
في صـدر الرخـام !
قصة حمـراء تـروى
في دنى الاندلس !

*

والسقـوف
بنقوش تتدلـى
وزخـارف
هي في الالوان والاشـكال
آيـات الفنـون
والحـروف
يـا ارتعـاشي !
عربيـه
كتبت بالـذهب :
« ربـك الغـالب ...
والنصر لمولانـا الخليفـه »

*

وهنـا دار الحريم
هي اقفـاص الحريم
غـرف قـد علقوهـا
حـول بركـه
زوقوهـا
لحساسين الخليفـه
للجوارى الفاتنـات
للجواري السمر والشقـر
لربـات الجمـال !

*

ههنا قد كان مولانـا الخليفـه
يستريـح
من عناء الحكم ليـلا
ويبيـح
ما تشاء النفس من خمـر
ولـذات وطيـب

*

ههنا كان مع الليل يطوف
خلف دنيا من ستائـر
وسجـوف
ساحبا فوق السجاجيد عباءه
من حريـر احمـر
وحسامـا بقراب من ذهب
رصعت قبضته بالدرر !
ههنا كانت جواريه تغني
راقصـات :
« جادك الغيث اذا الغيث همى
يا زمان الوصل بالاندلس ! »
فيميـل
رأس مولانا الخليفـه
مـن طـرب
من شفاه وخمور ملقيـه
من غرير راح يشدو ويصيح :

*

« ايها السـاقي اليك المشتكى
قد دعوناك وان لم تسمع ! »
ويمني النفس مولانـا
بما خف الحرائـر
والشفائف ...
بلذات تمـوج
فوق اجساد الجواري العاريات !

*

ايه يا « حمـراء »
يا تـاج القصور
لـو يعـود
وجه ماضيـك
الى هذي الجنان المخصبه
لحقول الزهر والنارنج ...
يحيي « قرطيـه »
وربى « قـادش »
و « الوادي الكبير »
ويعيـد
ابن زيدون وزريـاب
ورنات من العود الحنون !

*

هذه الآفاق يا « حمراء »
ما زالت مضـاءه
بالتماعات خيوط ذهبية
من عقال عربـي
وضيـاء
شع من تلك العبـاءه !

فؤاد الخشن